حماية البيئة من التلوث بين المسلمين والغرب
-قراءة في الأسباب والحلول-

أ. الأزهاري دمانة
قسم العلوم الإسلامية - جامعة عمار ثليجي بالأغواط- الجزائر

ملخص البحث باللغة الانجليزية

Given the gravity of the importance of the environment and the seriousness of the pollution disrupted votes environmentalists warning of this imminent danger, which has become the main concern for many countries of the world and all of them hope and hope to reduce this risk, and in spite of the hype and acceleration States to take the means of safety and the synthesis of ways, but it is exacerbated days after the day .

Pollution done to the environment types so as severity or type of article or as a source or geographical scope, and these considerations are not fixed and are not a measure always ; so that pollution is changing due to the evolution in the field of technological, economic and even social, but the motives and causes his true constant over the ages.

They take care of the environment when Muslims ancient subject of much attention firmly rooted in Islamic thought, embodied in word and deed and by tracing the history of the Muslims and their conditions we find them has refuted what was said about them, and embodied that cared for their environment cares by whatever interesting, reflective in their books or through the establishment of institutions sponsoring environmental affairs by issuing the provisions that address the issues, departing from the principle of Islamic slogan " the Promotion of Virtue and Prevention of Vice, " or by the provisions of the partial through Islamic jurisprudence .

The Western conception of the environment: by virtue of the land on which an update one and indivisible, and by virtue of global pollution, the West From this point interested in the environment and sought for sponsoring various methods Among the pictures care, we find the efforts of scientists, the establishment of institutes and

environmental studies modern, conferences and protocols but the latter did not do because of the conflict north north or north- south .

And viable solution to protect the environment is to devote religious faith and return to serious road application of the law of God to survive in this world and the hereafter.

نظراً لخطورة لأهمية البيئة وخطورة التلوث صدعت أصوات حماة البيئة محذرة من هذا الخطر الداهم الذي أصبح الشغل الشاغل لكثير من بلدان العالم وكلهم أمل ورجاء في الحد من هذا الخطر، وعلى الرغم من هذه الضجة وتسارع الدول إلى اتخاذ وسائل السلامة واصطناع السبل إلا أن الأمر يتفاقم يوماً بعد يوم .

التلوث الحاصل على البيئة أنواع ذلك باعتبار خطورته أو نوع مادته أو باعتبار مصدره أو نطاقه الجغرافي، وهذه الاعتبارات غير ثابتة وليست مقياساً دائماً؛ ذلك أن التلوث يتغير بسبب التطور الحاصل في المجال التكنولوجي والاقتصادي وحتى الاجتماعي، لكن الدوافع والمسببات الحقيقية له ثابتة على مر العصور .

كانت رعاية البيئة عند المسلمين قديماً موضع اهتمام كبير ضاربة جذورها في الفكر الإسلامي، متأصلة في فقههم قولاً وعملاً ومن خلال تتبع تاريخ المسلمين وأحوالهم نجدهم قد فنَّدوا ما قيل عنهم وجسدوا ذلك برعايتهم لبيئتهم فاهتموا بها أيما اهتمام، عاكسين ذلك في مؤلفاتهم أو من خلال إنشاء مؤسسات ترعى شؤون البيئة بواسطة إصدار أحكام تعالج قضاياها، منطلقين من مبدأ إسلامي شعاره " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " أو بواسطة أحكام جزئية من خلال الفقه الإسلامي.

أما التصور الغربي للبيئة: بحكم أن الأرض التي تأوينا واحدة لا تتجزأ، وبحكم عالمية التلوث، فإن الغرب من هذا المنطلق اهتم بالبيئة وسعى لرعايتها بشتى الأساليب ومن بين صور الرعاية نجد جهود العلماء، إنشاء معاهد ودراسات بيئية حديثة، عقد مؤتمرات وبروتوكولات لكن هذه الأخيرة لم تفعل بسب الصراع شمال شمال أو شمال جنوب .

والحل المجدي لحماية البيئة هو بتكريس الوازع الديني والرجوع إلى جادة الطريق بتطبيق شرع الله لنجاة في الدنيا والآخرة.

تمهيد:

الحمد لله الذي بينَّ لعباده نهج الصلاح، ووعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات الاستخلاف في الأرض وبلوغ النجاح، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله إمام المهتدين والداعي إلى الخيرات وطريق الفلاح وعلى آله الطيبين وصحابته الأخيار ومن تبع هداهم إلى يوم الدين أما بعد:

فإنه مما ظن سوءاً بالإسلام ورمي زوراً تلك النظرة القاصرة في فهم رسالته على أنه مجرد شعائر دينية روحية بحته تتحرك بين أركان المسجد لا تستطيع الخروج والانفصال عنه تتحكم فيها عبادات مجردة يرونها – بزعمهم– ألا مصلحة منها– وحقيقة الأمر أن هذه الشعائر جاءت لصالح العباد سواء علمنا الحكمة منها أم لم نعلم، وأن رسالة الإسلام انطلقت من زوايا المسجد متفتحة على الحياة، تجمع بين الدين والدنيا، تراعي الفرد والمجتمع في عَقَدِه وخُلُقِه وعمله، رسالة تشمل الحياة الإنسانية كلها صالحة لكل زمان ومكان؛ دلائل ذلك اقتضاء حكمة الله عزّ وجلّ أن يكون الإنسان خليفة في الأرض قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ [1] وقال أيضا: ﴿**هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ**﴾ [2] ويقول رسول الله ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة والله تعالى مستخلفكم فيها...» [3] بعد ذلك كرَّمه الله على جميع المخلوقات حتى على عالم الملائكة قال ﷻ: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾[4] .

ومن مقتضيات هذا التكريم تسخير عناصر البيئة يتصرف فيها وينتفع بمواردها في إطار القيام بمهمة الخلافة باعتبارها الغاية من وجوده في الحياة، لكن البشرية تأبى إلا أن تحيد عن صراط ربِّها وتخرج عن طاعته بفسادها في الأرض وتجرؤها على نواميس الكون، لتتجرع اليوم

عاقبتها قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝﴾ (5)

هذه الآيات وصفت بدقة عظيمة ما اقترفته البشرية في حق ما استخلفها الله فراحت – باسم التكنولوجيا والتطور– تعثوا فساداً في بيئتها خارقة لقوانين الكون غير منتبهة لما سيحصل لها في مستقبل مجهول، والغريب فوق كل هذا أنها كلما علمت بخطر يحدق بها وبتربصها لم تبادر لحله إلاَّ فئة قليلة تعد على الأصابع، بالمقابل تجد الكثير منهم يقفون موقف السلب والمتفرج .. ..

ونظراً لخطورة هذا الأمر صدعت أصوات حماة البيئة محذرة من هذا الخطر الداهم الذي أصبح الشغل الشاغل لكثير من بلدان العالم وكلهم أمل ورجاء في الحد من هذا الخطر، وعلى الرغم من هذه الضجة وتسارع الدول إلى اتخاذ وسائل السلامة واصطناع السبل إلا أن الأمر يتفاقم يوماً بعد يوم فماذا عسانا أن نفعل.....؟

أولاً: أسباب التلوث

التلوث الحاصل على البيئة أنواع ذلك باعتبار خطورته أو نوع مادته أو باعتبار مصدره أو نطاقه الجغرافي، وهذه الاعتبارات غير ثابتة وليست مقياساً دائماً؛ ذلك أن التلوث يتغير بسبب التطور الحاصل في المجال التكنولوجي والاقتصادي وحتى الاجتماعي، لكن الدوافع والمسببات الحقيقية له ثابتة على مر العصور ويمكن تلخيصها في أربع نقاط:

1ـأسباب دينية:

حيث طغت تعاليم المسحية على الفكر الغربي وتحكمت في أدواته حتى اتهمت أي تطور حاصل له هو خروج عنها وعلى الدين، لذا كانت تملي عليه بعض التعاليم الدينية وترشدهم إلى حقهم المزعوم، وقد تضمنت بعض تعاليمهم أن الطبيعة خلقت فقط لمنفعة الإنسان مستندهم في ذلك أن قال الله " نُعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا: فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات على الأرض – وفي نص أخر

"وباركهم الله وقال لهم أثمروا أو أكثروا واملئوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك..."(6) هذه التعاليم البشرية التي يربطونها بالله تعالى وتعالى الله عنها علواً كبيراً خلقت جيلاً من البشر لا يأبه لأي تصور بيئي، همه في ذلك المصلحة المادية لأن الوازع الديني غائب بل أصبح وازعاً يحرده على بيئته ويسلطه عليها حتى تدهورت وتلوثت أنظمتها، وحتى نكون موضوعيين مع الغرب فإن للمسلمين يد في هذا التلوث سبب عدم فهمهم لرسالة الإسلام أو التأويل الخاطئ لبعض نصوصه من حيث التحجر وقلة النظافة وبغض الجمال والزينة بدعوى أن الإسلام أمرنا بالزهد والتقشف وأن الحرمان وعدم النظافة هو قربة لله تعالى وهذا بطبع بعيد كل البعد عن شرعنا، فحين تجد توجهاً أخر عند المسلمين وهو تقليد الغرب في مجال الترف والتبذير ونسوا القيم المثلى التي جاء بها الإسلام .

2ـ أسباب اقتصادية:

بعدما كرس الدين –المحرف أو الفهم السيئ له– للإنسان أن يتسلط على بيئته ويعثو فساداً بهمجيته تولد عنه أنظمة اقتصادية حكمت العالم من خلال مناهجها الطاغية وهي النظام الرأسمالي والاشتراكي فالأول جعل الاستثمار حراً بأيدي خواص والثاني جعله عاماً في أيدي العمال، شكل هذا الصراع الإيديولوجي فجوة في المجتمع وأرسى نظام الطبقات فيه فأصبح الغني يزداد غنى ويطمح للمزيد ولا تهمه وسائل الجالبة لذلك ولو على بيئته، أما الفقير فينظر إلى الغني كأنه عدوه ويسارع في اللحاق به على ظهر بيئته، وبين طامح ومسارع تزداد البيئة تلوثاً وتدهوراً تنتظر مصيراً مجهولاً.

3ـ أسباب سياسية:

من الأسباب المؤدية للتلوث نجد الجانب السياسي له أثر كبير فيه، لأن كل دولة من دول العالم تسعى لتعزيز مكانتها بينهم وامتلاك الريادة السياسية وبتالي يكون لها الأثر الكبير في إنشاء القرارات الدولية، هذا الهاجس جعل الدول برمتها تسعى لامتلاك هذه الشروط السياسية ومن بينها امتلاك أقوى الأسلحة في العالم وهو سلاح النووي حتى تضمن عدم التعدي عليها جغرافياً من أي دولة، وهناك من يراه بطاقة ترشح إلى الدول المتقدمة، هذه الشروط السياسية

ومعالجة بعض القضايا المصيرية بين الدول بسياسة المكيلين والأنانية في بعض الأحيان تجعل الدول بأسرها لا تثق في قراراتها إذا اجتمعت لأمر ما وهذا ما يعيق المؤتمرات والبروتوكولات الخاصة بالبيئة ومحاولة الكف من التلوث الحاصل لأن الدول تُغَلِّبُ المصلحة الخاصة على العامة كما فعلت أمريكا في بروتوكول كيوتو[7] التي احتكرت قراراته مع مجموعة من الدول الغربية في عدم التوقيع على نتائجه النهائية بزعمها أنها لا تخدم الاقتصاد الأمريكي، ونفس السيناريو يتكرر في مؤتمر مونتريال الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية وكان هدفه الكفُّ أو الإنقاص من نسبة الكلوفلوركربون [8] في المجال الصناعي حيث تفاوضت هذه الأخيرة الو م أ مع المجموعة الأوربية في هذا الشأن ولم تتوصل إلى أي نتيجة تذكر بسبب المصالح الخاصة لكل طرف، وقد أبعدت الدول النامية كدول أفريقيا ودول العالم الثالث عموماً لأنها دول ضعيفة غير قادرة على أن تصنع القرار أو إضافة شروط للمؤتمر حول التخلص من النفايات الخطرة [9].

4ـ أسباب اجتماعية:

تشكل رغبة الإنسان في الراحة سبباً من أسباب التلوث حيث طور الإنسان الكثير من المواد المصنعة من أجل توفير وقته وجهده وماله، بالمقابل شكلّت هذه الملذّات وهذه الوسائل نوعاً من التلوث كدخان المصانع والسيارات والطائرات، وعلى حساب التربة في وضع المبيدات، وأضحى همُّ الإنسان هو جلب الراحة فقط ويرى أي كمالية هي ضرورية والواجب الحصول ولو على حساب محيطه الطبيعي .

ثانياً: رعاية البيئة عند المسلمين

كانت رعاية البيئة عند المسلمين قديماً موضع اهتمام كبير ضاربة جذورها في الفكر الإسلامي، متأصلة في فقههم قولاً وعملاً ومن خلال تتبع تاريخ المسلمين وأحوالهم نجدهم قد فنَّدوا ما قيل عنهم وجسدوا ذلك برعايتهم لبيئتهم فاهتموا بها أيما اهتمام، عاكسين ذلك في مؤلفاتهم أو من خلال إنشاء مؤسسات ترعى شؤون البيئة بواسطة إصدار أحكام تعالج قضاياها، منطلقين من مبدأ إسلامي شعاره " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " أو بواسطة أحكام جزئية من خلال الفقه الإسلامي ويمكن تلخيص ذلك في ثلاث نقاط:

1ـ جهود العلماء:

مع تطور الدولة الإسلامية وبروز حضارتها أضحت مضرب المثل في أقطار المعمورة من حيث انتشار علمائها وإهتمماتهم العلمية يظهر ذلك من خلال مؤلفاتهم التي نطق لسان أقلام مؤلفيها بعلم زاخر يدل على سعة إطلاعهم ووفرة علمهم وقربهم من واقع أمتهم من جهة، ومن جهة أخرى يدل على تفكيرهم المستقبلي بحال بيئتهم ومحيطهم الحيوي.

وفي هذا الخصوص نشير إلى جهود بعض علمائنا الذين علموا بالداء فسعوا إلى الدواء من خلال تأليف مصنفات تدل عناوينها أن العلوم في وقتهم قد تخصصت واستقل كل فرع بعلم خاص ومن بين هؤلاء العلماء:

- **الكندي**[10] المتوفى سنة (**206هـ–870 م**) تكلم عن موضوع البيئة من جانب المخاطر، حيث تعرض لمشكلة التلوث وطرح علاجاً لها بواسطة معالجة التلوث الهوائي والأوبئة بالأبخرة التي تصلح وتُوازن من هذا التلوث والتي يستخلصها من الهواء نفسه وجعل عنوان رسائله بـ "رسالة في الأبخرة المصلحة للجو من الأوباء "و" الأدوية المشفية من الروائح المؤذية ".
- **الأصمعي**[11]: درس بعض أصناف الحيونات البرية والبحرية والأليفة والمتوحشة منها: " الفرق " أي الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان، و" الوحوش وصفاتها " " النبات والشجر " وكان جل تركيزه على الدراسة البيولوجية للخيل. وقد تغنى الشعراء قديما بوصفهم البيئة المحيطة بهم بشعر لا مثيل له انطلاقا من تأثرهم بالبادية وانغماسهم في معالمها قال الأصمعي: «دخلت الطائف فكأني كنت أبشر، وكان قلبي ينضح بالسرور، وما أجد لذلك علة إلا انفساح جوها وطيب نسيمها»[12]. وحظيت بعض الأقاليم بشهرة كبيرة في مجال السياحة البيئية لتوافر كل مقومات السياحة البيئية الناجحة، ولعل ما قاله المسعودي عن الحكيم الذي أرسل لعمر بن الخطاب –رضى الله عنه– يصف له الأوطان مبيناً أثر البيئة الطبيعية على الإنسان ومن خلالها يؤكد وجوب بقاءها على طبيعتها حتى تؤدي الدور المنوط بها فقال –واصفا بلاد الشام –: أما الشام فسُحُبٌ وآكام، وريح وغمام، وغدق وزُكام، ترطب الأجسام، وتولد الأحلام، وتصفي الألوان، لا سيما أرض حِمْص فإنها تحسن الجسم، وتصفي اللون، وتبلد الهم، وتنزح غوره، وتخفي

الطبع، وتذهب بماء القريحة، وتنصب العقول، والشام – يا أمير المؤمنين– وإن كانت على ما وصفت لك – فهي مَسْرَح خصب، ووابل سَكْب، كثرت أشجاره، واطَّرَدت أنهاره، وغمرت أعشاره، وبه منازل الأنبياء، والقدس المجتبى، وفيه حَلَّ أشراف خلق اللّه تعالى من الصالحين والمتعبدين، وجباله مساكن المجتهدين والمنفردين "[13].

- **الجاحظ**[14] كتابه "الحيوان" الذي تحدث فيه عن المشاهدات البيئية للحيوانات وعن تصرفاتها وسلوكها ونموها، وذكر ملاحظات قيّمة في التطور وأثر البيئة على غرائز الحيوان وكان أول من اخضع الحيوان للتجارب لمآ أشار إلى أسلوب المكافحة الحيوية حيث جمع الذباب مع البعوض في غرفة واحدة وقال: "علمت أن الصواب في الجمع بين الذبان[15] والبعوض فإن الذبان يفنيه "[16].

- **الرازي**[17] **(313هـ –925 م)** الذي عالج مشكلة مهمة في واقعنا اليوم وهو اختيار الأماكن الحساسة كالمستشفيات ووضعها في المكان المناسب، ولهذا الغرض أمره عضد الدولة باختيار مكان يليق بحال المرضى، فوضع تجربة لذلك بتعليق قطعة من اللحم في كل ناحية من بغداد، واختار الجهة التي كانت أقل تعفناً وأمر ببناء المستشفى عليه، وفي هذا درس رائع لمن كلف بأمر اختيار المواقع الإستراتيجية كالمهندسين الذين على عاتقهم مسؤولية ذلك، ومن حكمه الشهيرة التي تعد قانوناً في الطب قوله: "إذا قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية، وإذا قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب" وهذه المقولة قالها الرازي في أيامه والأطباء يعالجون بالأعشاب الطبيعية فإذا قرناها باليوم نجد أن أدويتنا هي العلل في حد ذاتها بسبب تلوثها الكيميائي والحل عندنا هو إتباع منهج الرازي الوقائي قبل العلاجي الكيميائي المحتوم .

- **القزويني**[18]: في كتابه"عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات"بتأثير البيئة على الحيوانات، ثم تناول العلاقات الجيدة والعدائية بينها أو ما يعرف بالتدخلات الحيوية فيقول في كتابٍ أخر سماه بـ"آثار البلاد وأخبار العباد " " والصقر والبازي والعقاب لا يتفرخ إلا على رؤوس

الجبال الشامخة، والنعامة والقطا لا يفرخان إلا في الفلوات[19] والبطوط وطيور الماء لا تفرخ إلا في شطوط الأنهار والبطائح والآجام "[20]

- وقد كان لعلماء الجزائر نصيباً من هذا الجهد، فنجد العلامة"**حمدان خوجة الجزائري**[21] **(1256هـ–1940م)** قد ألف كتاباً سمّاه" إيحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز من الوباء"لخّص فيه أنه من الواجب الأخذ بأسباب الوقاية من الأوبئة بتطهير الهواء والالتزام بالنظافة، وأن أصل المرض هو تعفن الهواء أو تلوث الهواء بالمصطلح المعاصر [22].

2ـ مؤسسة الحسبة

في اطار رعاية البيئة ظهرت مؤسسات إسلامية اهتمت بأمور الدين عامة، وكان للبيئة نصيب خاص وتتمثل هذه المؤسسة باسم الحسبة أو مؤسسة الحسبة .

ا– الحسبة في اللغة: اسماً من الاحتساب، وتجمع حِسَبْ بمعنى ادخار الأجر، وتكون بمعنى الاعتدال بالشيء، يقال فلان: حَسَنُ الحسبة في الأَمْر" أَي حَسَنُ التدبير والنَّظَرِ فيه"[23] أي يحسن تدبيره.

ب– اصطلاحا: هي عبارة عن مهمة يقوم بها جميع أفراد المجتمع وليست خاصة بفئة معينة لأن مبدأها الأول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مجسدةً لقوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[24]وقد عرّفها العلماء بعدة تعاريف من بينها: " هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "[25] وعرّفها الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية بأنها "الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن منكر إذا ظهر فعله"[26] وتُستند هذه الوظيفة لعمل المحتسب وهو عمل عظيم وشاق في نفس الأمر ويدخل في هذا الباب أيضاً مؤسسة القضاء التي كانت تحكم بين الناس وتحل مشاكلهم، وعلاقة البيئة بهذه المؤسسة كونها تصدر أحكاماً رادعة لكل من أساء لها .

وإذا قارنا هذه المؤسسات بما عليه في النظام الوضعي اليوم نجد مفهوم الحسبة هو: "رقابة إدارية تقوم بها الدولة عن طريق موظفين خاصين على نشاط الأفراد في مجال الأخلاق والدين

والاقتصاد أي في المجال الاجتماعي بوجه عام للعدل والفضيلة وفقاً للمبادئ المقررة في الشرع الإسلامي وللأعراف في كل بيئة وزمان"[27] .

وقد وكّلت وظائف المحتسب يقوم بها مكلفاً من طرف الخليفة ومن بين هذه الوظائف[28]:

- الإشراف على الأسواق والأبنية، والمحافظة على البيئة.
- الإشراف على صحة العامة والوقاية من المرض قبل العلاج، وذلك بوضع الشروط الصحية الدقيقة لمن يمارس عملاً أو مهنةً تتعلق بالصحة كي تحول شروطه دون الإخلال بواجبات الوقاية.
- ينبغي أن ترفع سقائف حوانيت الخبازين وتفتح أبوابها، ويجعل في سقوف الأفران منافس واسعة تخرج منها الدخان، لئلا يتضرر بذلك الناس.

هذه بعض وظائف المحتسب وهي كثيرة تصب في مجملها على الرعاية الشديدة التي كانت تشهدها البيئة من جهة، ومن جهة أخرى تدل على عظم المسؤولية الملقاة على المحتسب. وبإسقاط هذه الوظيفة على الأنظمة الوضعية في عصرنا اليوم نجد أن وزارة البيئة[29] تمثل دور المحتسب خاصة من جهة حماية البيئة، ويأخذ هذا النظام على عاتقه حماية البيئة، والمحافظة عليها إقليماً وجهوياً من خلال سنّ قوانين وعقوبات صارمة تجاه المضرين بها، وتبقى جهود الوزارة محتاجة إلى يد المساعدة سواء من طرف الوزارات الأخرى أو من طرف الشعب وذلك بإحياء سنّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاعلين الوازع الديني هو المحرك والقائد في النفس وفي هذا الخصوص يقول الشيخ ابن تيمية: " فهذه قاعدة في الحسبة، أصل ذلك أن تعلم أن جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا... والوازع الديني المتحكم في شخصية المسلم فهي تحركه وترسم له طريقته لكي يكون دائما مستحضراً بأن الله معه فيخلص إلى عمله ولنفسه ولبيئته "[30].

من خلال هذا النظام تتجسد واقعية الإسلام بأنه ليس مجرد حروف على ورق بل عمل وحركة، وجانب نظري وأخر عملي، لذلك " لا ننكر أن التعاليم الإسلامية والأحكام الشرعية المتعلقة بالبيئة ذات قيمة كبيرة من الناحية الفكرية والتصور النظري، ولكن النظر شيء وتطبيق شيء

آخر، فكم من أفكار مثالية وأحلام طوباوية حلق في أجوائها بعض البشر الحالمين ولكنها لم تجد طريقها إلى الواقع العملي مثل جمهورية أفلاطون والمدينة الفاضلة عند الفارابي وأمثالهما."[31]

3ـ رعاية البيئة في الفقه الإسلامي:

احتوى الفقه الإسلامي على أحكام شرعية تضم العبادات والمعاملات من خلال تنظيم الإنسان المسلم مع ربه ومع نفسه ومع غيره بواسطة الحكم على أفعال المكلفين من حيث الوجوب والكراهة والتحريم والتحليل، والقارئ لكتب الفقه يجد أول باب في طريقه باب الطهارة وهي النظافة الحسية والمعنوية وهي مطلوبة شرعاً لجميع العبادات كالصلاة والحج وباقي الأحكام الأخرى وهذه الميزة مهمة جداً في البيئة لأن الأصل في رعاية البيئة ينطلق من الطهارة سواء كانت جسدية في الجسم أو معنوية.

وإذا واصلت تتبع الأحكام الموجودة في الفقه كالإحرام في الحج وماتعلق به من تحريم الصيد، ومسألة إحياء الموات والمزارعة والمساقاة وأحكام الجهاد... تجد فيها نصيباً كبيراً لرعاية البيئة، هذا وبالإضافة إلى القواعد الفقهية التي استنبطها العلماء كقاعدة " لاضرر ولاضرار" و" درأ المفاسد أولى من جلب المصالح " و"الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف" والقواعد في هذا الباب كثيرة جداً جاءت كلها إما لدرأ مفسدة أو لجلب مصلحة وهذا من شأنه أن يفعل لدى المسلم وجه الصواب من الصحة فيعرف كيف يطبق أحكام شرعه ويميز الأصلح لنفسه ومجتمعه وبيئته.

وحتى نكون موضوعيين نجد أن المسلمين في العصر الحديث لهم دور كبير في إيذاية بيئتهم الطبيعية خاصة أن أغلب دولهم تحوز على النفط والمحروقات ولو رأينا حال البيئة البحرية التي تتدهوركل يوم بسبب النزيف النفطي والتصحر البحري لصدق قول الغرب فينا بأننا لا نحسن التصرف مع مواردنا بل نسعى إلى حذفنا من هذا التصرف من جهة، ومن جهة أخرى نرى أن الجهود المبذولة في إقامة مشاريع تحدُّ من آلام البيئة وتسعى لخدمتها نجد المسلمين غائبين أو لهم دور ثانوي فحين تجد الغربيين المبادر الأول في تشريع قوانين وإنشاء معاهد لذلك وابتكار أدوات جديدة تساعد بنهوض البيئة، وخير دليل

على ذلك أن أغلب المؤتمرات والبروتوكولات سعت لها الدول الغربية وعقدت في عواصمها، فحين نجد الدول العربية ليست مقصرة من جانب البروتوكولات بل غائبة أيضا في التشريعات القانونية ففي" القانون المصري وردت نصوص متفرقة تتسم بالضعف في تجريمها وفي عقوباتها، والتشريع التونسي ما لبث أن أعلن فشله في الحد من تلويث البيئة، وأما التشريع الأردني فيخلو من قانون خاص لحماية البيئة"[32] أما بالنسبة للتشريع الجزائري فالقوانين موجودة والهيئات كذلك ولكن لم يكتب للأولى التفعيل والتطبيق والثانية لم نستقر .

ثالثاً: التصور الغربي للبيئة

بحكم أن الأرض التي تأوينا واحدة لا تتجزأ، وبحكم عالمية التلوث، فإن الغرب من هذا المنطلق اهتم بالبيئة وسعى لرعايتها بشتى الأساليب ومن بين صور الرعاية نجد:

1ـ جهود العلماء:

حيث ساهم علماء الغرب في هذا الإطار، وظهر عدد من العلماء في هذا الجانب، نذكر من بينهم الطبيب اليوناني أبو قراط الذي ألفّ كتاباً بعنوان "عبر الأجواء والمياه والأماكن" تكلم فيه عن تأثير البيئات على الحيوان والإنسان .

وجاء بعده دور أرسطو طاليس وتلاميذه حيث لفتوا الانتباه إلى العديد من الأفكار البيئية التي تصف الحيوانات وعاداتها وعلاقاتها ببيئتها، وقد ظهر ذلك جلياً في كتاب " الحيوان ".

أما في العصر الحديث فقد أخذت الثقافة الغربية المبادرة في الفكر البيئي، وجعلت منه علماً مستقلاً بذاته وهو ما يسمى بعلم البيئة، ومن بين الدراسات البيئية الحديثة نجد كتاب " أسس الأيكولوجيا" ليوجين أدرم سنة 1923م، حيث عرّف النظام البيئي بأنه وحدة أو مجموعة متحدة بنيوياً ووظيفياً[33] .

2ـ إنشاء معاهد لدراسات البيئية:

بعقد بروتوكولات ومؤتمرات كمؤتمر البيئة البشرية الذي انعقد في العاصمة السويدية استكهولم عام1972، وخرج بقرارات هامة حوّلت رؤية العالم تجاه البيئة ودقت ناقوس الخطر الذي يحاك حولها، وقمة الأرض[34] التي عقدت في يودي جانيروا وكان موضوع بحثها حول التنوع البيولوجي ومسمى آنذاك ب: " البيئة والتنمية " التي أنشئت في أوائل جويلية عام 1992م من طرف الأمم المتحدة أو ما تعرف باليونيب الذي عالج مواضيع هامة في البيئة كمشكلة التلوث وثقب الأوزون وظاهرة الاحتباس الحراري، وقد أشرك الغرب العالم بأسره في هذه الاتفاقات، ومن مبدأ القول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت فإن مثل هذه المبادرات مطلوبة وجيدة خاصة مع تزايد المشاكل؛ لكن بالمقابل نجد هذه المؤتمرات لم تحقق الهدف المرجو لأسباب عدة يمكن إجمالها في نقاط:

- محدودية المعاهدة في التصديق عليها لأنها اقتصرت على عدد معين من الدول وإن التزمت بعض الدول بوعودها تجاه الاتفاقية ؛ لكن ذلك لايكف لوقف المشكلة أو حلها، وهذه الحالة كمثل أفراد يبنون بيتاً وتجد أحدهم يهدم فما فائدة من البناء إذن ؟ وصدق الشاعر حين قال:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم[35]

- الصراع بين الدول المتقدمة ودول العالم الثالث هذا الأخير يرى أن العالم المتقدم هو السبب فيما آلت إليه البيئة بسبب النظام الاقتصادي المطبق فهو مطالب بوقف هذا النزيف الاقتصادي، أما المتقدمون فيرون عكس ذلك لأنهم ينظرون للطرف الأخر بأنه عبارة عن مواد خام تخدم مصالحهم ويتهمونه بأنه المسؤول عن التدهور البيئي بسبب سوء تسيره لموارده كالحروقات والغازات وتبقى هذه الفجوة الكبيرة بين الطرفين عائقاً كبيراً في وجه حماة البيئة الصادقين .

- الصراع السياسي بين الدول الذي يصل إلى درجة الحرب واستعمال النووي أو التسارع لكسبه مما يزيد من جراحات البيئة ويضرب بالمعاهدات الدولية عرض الحائط.

هذه الأسباب لا تعني أن جميع الجهود الغربية ليس حلاً بل بالعكس فهناك الصادقون المجدون في ذلك ويفكرون التفكير السليم في إيجاد حل يخدم العالم وخير دليل على ذلك هو زهاء مدنهم وبهائها ورعايتهم للمساحات الخضراء وتنظيم طرقهم ومصانعهم.

وللقائل أن يقول: إن الغرب اليوم مدنهم جميلة ويهتمون بها ويصلحونها فهم أحسن حال من المسلمين والواقع يثبت ذلك .هذا الطرح يعتبر منطقياً لما تشهده الدول الغربية في أوطانها وما يتخبط فيه المسلمين في أوطانهم لكن الشيء الذي يغيب عن السائل هو أن الحضارة الغربية رغم تطورها إلا أن سلوكها للبيئة اتصف بالخلل جرّاء افتقارها للمعنى التسخير حيث" قامت هذه الثقافة في عمومها على اعتبار أن هذه الحياة هي غاية في ذاتها لا يمتد منها أثر إلى ما وراءها...فلا ينبغي إذن إلا أن تكون العلاقة بالبيئة علاقة استهلاك بالقدر الأكبر من الاستهلاك، وذلك لإشباع الشهوات في أقصى حد ممكن إذ الغاية العليا من الحياة هي تحقيق الرفاه المادي"[36] ومن جرّاء هذا التصور فقد تلوثوا أخلاقياً وروحياً حتى تفككت أسرهم وانعدمت حياتهم، وما نراه من جمال مدنهم فيعود لنظرتهم المادية الزائلة وقد عبر عنه مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة فجعل الحضارة تتكون من ثلاث عناصر رئيسية هي(الإنسان+التراب +الوقت=الحضارة)وأضاف لها بعداً أخلاقياً وضمّن لهم عنصراً أخر وهو الدين الذي يقوم بالربط بينها ويمنحها الفعالية والنشاط، ويتفرع عنه مجموع الأخلاق والقيم للضمان الحضارة واستقرارها[37] .

إن التطور الحاصل في الغرب وما يظهره من جمال محيطه هو عبارة عن مدنية زائفة وليست حضارة لأن الحضارة كما أشار إليها مالك بن نبي[38]هي ترتكز على عنصر الدين والأخلاق، فلا يغرنّك مظهرهم الزائف فالثورة الصناعية التي جاءوا بها هي سبب ما يتخبط منه العالم اليوم من تلوث صناعي وإشعاعي، والحروب التي قضت على كاهل العالم من خسائر بشرية وبيئية مازال ضررها إلى اليوم هم أصحابها فأين هي الحضارة المزعومة ؟ .

ويصف آل قور[39] حضارته تجاه بيئته بقوله: "إذا ما دمرت المناشير الآلية كل الغابات المطيرة على ظهر الأرض، وكان الناس الذين يديرونها لا يسمعون صوت ارتطام الأشجار بأرض الغابة العارية فهل يهتم في شيء ؟ هذا العقل الرشيد والمنعزل والعلمي الذي يراقب عالماً لم يعُد جزءاً منه، هو في الغالب عقل يتصف بالعجرفة وعدم الإحساس واللامبالاة"[40].

إن المسلمين اليوم يتجرعون ولايات ابتعادهم عن دينهم، وحلّ بهم ما كان متوقعٌ حدوثه في غيرهم بفساد بيئتهم سواء البحرية أو الجوية أو البرية وهذا بسبب أن هؤلاء المفسدين من بني جلدتنا لا يمثلون الإسلام بل يمثلون أنفسهم بابتعادهم عن شرائع دينهم حتى أصبحوا أخر الأمم، لأن الحضارة الحقيقية للإسلام هي تطبيق لأحكامه التي جاء بها القرآن، وانتهاج سنّة النبي ﷺ والامتثال لأخلاقه بتطبيق سياسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على بيئتهم وإعمار أرضهم، ليصّح وصفهم بخير أمة أخرجت للناس .

لا يفوتني في الأخير أن أضع بعض التوصيات أختم بها بحثي وهي:

ا- إن القرآن والسنّة قد أوليا اهتماماً كبيرً بالبيئة يجعل منهما قاعدة كبيرة لمن أراد أن يكون يستلهم حماية شاملة للبيئة، والدعوة أيضا لإنشاء فقه بيئي يكون بمثابة مرجعية لنا أو لغيرنا.

ب- تكوين لجان مختصة في حماية البيئة ومكافحة تلوثها عبر دول العالم من خلال إحياء سنة الشراكة التي جاء بها الإسلام شعارها الناس شركاء في ثلاث في الماء والكلأ والنار.

جـ-الرقابة الصناعية وتطبيق مبدأ درأ المفسدة أولى من جلب المصلحة، حيث تقوم أجهزة مختصة بقياس درجة التلوث المرتقبة في أي مصنع، فإذا لاحظت أن المفسدة غالبة عليه كان إلغائه أولى من تجسيده والعكس صحيح.

د- الاهتمام بالتربية البيئية خاصة الإعلامية منها لأن دورها اليوم يلعب على وتر أي مشاهد وتأثيرها مهم جدًا، ودعوة لأصحاب المال وذوي النفوذ بأن يستثمروا أموالهم

في فائدة الجميع وخدمة أوطانهم، مع العمل على إنشاء مادة تكون قارة في المنظومة التربوية تدعى بالتربية البيئة الإسلامية .

الهوامش:

(1) سورة البقرة، الآية: 29.

(2) سورة فاطر، الآية: 39.

(3) رواه مسلم / كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء / رقم: 2742، (مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث، العربي، بيروت، تح: محمد فؤاد عبد الباقي) ج 4، ص 2098.

(4) سورة الإسراء، الآية: 70.

(5) سورة الروم، الآية: 41.

(6) كتاب العهد القديم (سفر التكوين 28/1)، نقلاً عن كتاب: (البيئة من حولنا دليل لفهم التلوث وآثاره، تراقس وانجر، تر: محمد صابر، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ط1، 1997م) .

(7) كيوتو: مدينة يابانية عقد فيها مؤتمر حول ظاهرة الاحتباس الحراري وارتفاعها بسبب المخلفات الصناعية، وقد ألزم الدول المشاركة على خفض من مستوياتهم الصناعية وسمّي المؤتمر باسم المدينة نفسها.

(8) هي مادة مدمرة للأزون تتكون من ثلاثة مركبات الكلور والفلور والكربون، وتأتي أمريكا واليابان والدول الأوربية على رأس الدول المنتجة له والمستهلكة في مجالها الصناعي . (يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، مطابع الشروق، القاهرة، ص54).

(9) لورانس إ.سسكند، دبلوماسية البيئة –التفاوض لتحقيق اتفاقيات عالمية أكثر فعالية –، تر: دكتور أحمد أمين الجمل، (الجمعية المصرية للنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط 1، 1996م، القاهرة)، ص 47 بتصرف .

(10) هو يعقوب بن إسحاق ابن الصباح الكندي ولد بالكوفة، عالم فيلسوف وموسوعي، فإضافةً إلى شهرته كفيلسوف، فقد كان عالماً بالرياضيات، والفلك، والفيزياء، والطب، والصيدلة، والجغرافيا، وكانت له معرفة واسعة بالعلوم والفلسفة اليونانية عاصر ثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم المأمون، والمعتصم، والمتوكل، وتتجلى إسهاماته في الطب في محاولته تحديد مقادير الأدوية على أسس رياضية، وبذلك يكون هو أول من حدد بشكل منظم جرعات جميع الأدوية المعروفة في أيامه

(11) أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع 216 هـ – 831 م، مصنفاته كثيرة منها الإبل، الأضداد، خلق الإنسان، المترادف، شرح ديوان ذي الرمة، الأصمعيات .أنظر (خير الدين الزركلي،

الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، دار العلم والملايين، بيروت، لبنان، ط7 مايو 1986).

(12) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، (ط1 دار الكتب العلمية لبنان، 1404هـ-1983 م)، ج7، ص 278.

(13) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (دار الفكر بيروت، ط5، 1393هـ-1997م)، ج2، ص61.

(14) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري إمام البلاغة المشهور صاحب كتاب الحيوان والبيان والتبيين، ولد سنة 163 هـ، إليه تنسب الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور، توفي سنة255هـ بعد ما سقطت عليه مكتبته وقد نيف على التسعين سنة. (الأعلام للزركلي، ج5، ص74) .

(15) هكذا وجدتها عند الجاحظ في كتابه الحيوان، قال ابن منظور: لا تقل: ذبانة بكسر الذال المعجمة (لسان العرب)، وقد تعارف عند الناس لفظ الذبابة والأصل بِغَيْرِ هاءٍ وَلَا يُقال ذُبَابة.وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: "وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئًا" قال بن فارس: "وأنثى الذباب ذباب بغير هاء"

(16) الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام هارون، (دار الجيل بيروت، ط1412 هـ-1996)، ج3، ص322.

(17) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي فيلسوف من الأئمة في صناعة الطب، ولد بالكوفة وتعلم بها، وسافر إلى بغداد بعد سن الثلاثين، ثم عكف على الطب والفلسفة في كبره، فنبغ واشتهر، تولى رياسة أطباء في بغداد، وعمي في آخر عمره ومات ببغداد وفي سنة وفاته خلاف بين نيف و290 و320 هـ، له تصانيف سمى ابن أبي أصيبعة منها 232 كتاباً ورسالة منها: الحاوي في صناعة الطب وهو أجل كتبه ترجم إلى اللاتينية وطبع فيها والطب المنصوري طبع باللاتينية والفصول في الطب الجدري والحصبة خير الدين (الزركلي، الأعلام، ج1، ص130.)

(18) العالم الجيولوجي زكريا بن محمد بن محمود النجادي الكوفي ولد عام 605 هـ واشتهر في بغداد بلقب القزويني نسبة إلى مدينة قزوين الفارسية، وقد درس فقه المذاهب الأربعة وعلم أصول الدين، ثم صار مؤهلا ليكون قاضيا ؛غير أن القزويني كان مولعا بدراسة العلوم الأخرى كالجغرافيا والفلك والنجوم والنباتات، فثابر في هذه العلوم حتى وافته المنية عام 682هـ تاركاً رصيداً علمياً زاخراً ككتاب "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات"، (الزركلي، الأعلام، ج3، ص 46) .

(19) من فلاة كصلاة وصلوات الجمع: فَلَوات وأفلاء وفَلاً الفَلاَةُ: الأَرضُ الواسعةُ المُقْفِرَةُ والجمع: فَلاً.

(20) زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر بيروت)، ص11.

(21) حمدان خوجة الجزائري: كاتب وزعيم سياسي جزائري من رواد الحركة الوطنية الجزائرية، ولد بمدينة الجزائر، حفظ القرآن درس الفقه والعلوم الدينية واطلع على علوم المنطق والفلسفة والطب والتاريخ وأتقن أربع لغات العربية، الفرنسية، الإنجليزية، والتركية، جاهد المستعمر الفرنسي بحركته السياسية فأنشأ أول حزب جزائري

يدعى بـ: لجنة المغرب أو حزب المقاومة، بعدها نفي إلى فرنسا وواصل كفاحه برئاسته لجريدة " تقويم وقائع" صادرة باللغة العربية، ورغم إعجابه بالليبرالية والديمقراطية متأثراً بالنهضة الأوربية إلا أن المبادئ الإسلامية مزروعة فيه، ترك مؤلفات منها: المرآة، حكمة العارف، إيحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء (أبو عمران وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، ص 143).

(22) بدوي محمود شيخ، قضايا البيئة من منظور إسلامي، (الدر العربية للنشر والتوزيع، ط 1، 2000م، مدينة نصر) ص 180-184.

(23) ابن منظور، لسان العرب، مادة حسب، ج1، ص 314.

(24) سورة آل عمران، الآية: 104.

(25) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: درويش الجويدي، (المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط1 1416هـ - 1996م)، ص304 .

(26) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (المكتبة العصرية، صيدا بيروت – 1422هـ - 2001 م)، ص 260 .

(27) الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية، (دار الفكر، دمشق)، ص: 281 .

(28) الشيرازي، كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، موقع الإسلام: http: //www.al-islam.com، الكتاب مشكول ومرقم آليا غير موافق للمطبوع، ص20-30 .

(29) وزارة البيئة عبارة عن جهاز حكومي تابع للدولة يقوم بوظائف عديدة هدفها حماية البيئة وتهيئة الإقليم الطبيعي .

(30) تقي الدين أحمد بن تيمية، الحسبة في الإسلام، من منشورات المؤسسة السعدية بالرياض، ص14 .

(31) يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، ص245 .

(32) محمد مؤنس محب الدين، البيئة في القانون الجنائي، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1995م)، ص121-149.

(33) الحفار محمد سعيد، بيئة من أجل البقاء، (دار الثقافة الدوحة، 1990م)، ص92 .

(34) قمة عقدت في البرازيل، حضرها عدد من رؤساء الدول يفوق أي مؤتمر سابق للأمم المتحدة، وعالجت قضية التنوع البيولوجي، والمضحك في هذه القمة أن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب أُجبر على الحضور من طرف شعبه لأن انعقاد هذا المؤتمر تزامن والحملة الانتخابية لبلاده فحضر ثلاثة أيام فقط لكنه لم يوقع على التوصيات الأخيرة بحجة أن قراراتها تتعارض مع مصالح بلاده الاقتصادية، فأنظر إلى مدى تأثير السياسة على مثل هذه الاتفاقيات .

(35) شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، تح: د.مفيد محمد قميحة، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1986م)، ج1، ص77.

(36) عبد المجيد النجار، البيئة من المنظور الإسلامي، موقع إسلام ويب: www.islamweb.com، ص139.

(37) مالك بن نبي، سلسلة مشكلات الحضارة، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، عمر كمال سقاوي، (دار الفكر، سورية دمشق، 1406هـ- 1986م)، ص 101 .

(38) هو مالك الحاج عمر بن لخضر بن نبي مفكر إسلامي وفيلسوف اجتماعي، اهتم بمشكلات الحضارة وأصولها وعوامل نشأتها، الصراع الفكري الإيديولوجي، ولد بقسنطينة سنة 1323هـ الموافق ل1905 م انتقل منذ طفولته إلى تبسة ودرس بها الابتدائية، وبقسنطيتة زاول دراسته باللغتين، ثم انتقل إلى فرنسا سنة 1935 ونال بها مهندساً كهربائيا اشتغل بالجزائر مهاما سامية إلى أن وافته المنية بالجزائر في 31 أكتوبر عام 1973، تاركاً فكراً ضخماً من المؤلفات: كمشكلة الثقافة، الظاهرة القرآنية، مذكرات شاهد قرن، شروط النهضة... .(أبو عمران وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، ص469).

(39) ألبرت أرنولد "آل" جور الإبن(Albert Arnold "Al" Gore، 31) (Jr مارس 1948 –) رجل أعمال ورجل بيئة أمريكي وكان هو النائب الخامس والأربعين لرئيس الولايات المتحدة في عهد الرئيس بيل كلينتون في الفترة بين عام 1993 وحتى عام 2001. كان مرشح الحزب الديمقراطي للرئاسة وخسر الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة 2000 رغم فوزه بأصوات الناخبين. وآل غور حاليا كاتب وناشط بيئي. أسس عددا من المنظمات غير الربحية منها التحالف لحماية المناخ وحاز جائزة نوبل للسلام لنشاطه في مجال تغير المناخ.

(40) آل قور، الأرض في الميزان، تر: عواطف عبد العزيز، (ط 1999م، الأهرام القاهرة)، ص258 .